قبسات من مواكب النبوة

أنبياء الله

زكريّاً ويحيَى وعيسى عليهم السلام

بقلم

ابراهيم يوسف نصير

عبدالجواد محمد الحمزاوي

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

أنبياء الله زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام/ لجنة التأليف والترجمة في مكتبة العبيكان - الرياض

٤١ ص، ١٧× ٢٢ سم ،- (سلسلة قبسات من مواكب النبوة للفتيان)

ردمك: ٣-٧١٥-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

١- قصص الأنبياء ٢- زكريا (عليه السلام) ٢- يحيى (عليه السلام) أ- السلسلة

ديوي ٥ ,٢٢٩ ٢١/١٨٨٢

ردمك: ٣-٧١٥-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة) رقم إيداع ٢١/١٨٨٢

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

زكريا وابنه يحيى عليهما السلام

مولد زكريا ونسبه:

وُلِدَ زكريا – عليه السلام – في بني إسرائيل؛ حيثُ يعيشون في بلادِ الشامِ، وينتسبُ إلى سليمانَ بن داودَ عليهما السلامُ، فهو من سُلالَة الأنبياءِ الذين كانُوا يكتبونَ الوحْي في بيْتِ المقدس.

نشأته وحياته:

وكانَ – عليه السلام – قدْ بدأَ حياتَه في رحابِ النبوَّةِ، وحسْنِ السيَرةِ، وقدْ عمِلَ نجاراً في بدايةِ حياتِه، وظلَّ يمارسُها حتى بُعثَ إلى بَني إسرائيلَ.

كما كان – عليه السلام – من خُدامِ الهَيْكلِ، الذينَ يَخْدُمُون بيتَ المقدسِ، ويعيشُونَ حيَاتهم في العبادَةِ والعلم، وحسْنِ الطاعَةِ والورعِ والتقْوى.

وهو الذي كفلَ مريمَ أم عيسى عليه السلام، وهو زوجُ خالَتِها، وقد رأَى زكريا ما يثيرُ الدهشَةَ، وذلك من إكرامِ اللهِ لمريَم؛ حينما رأى عندها الطعام، وسألها عن مصدرِه، حيثُ لا يدخلُ عليها أحدٌ غيره فقالتْ له: هو مِنْ عنْد اللَّهِ. في هذه الأثناءِ كانَ زكريا – عليه السلام –

قد تَقَدَّمَتْ به السنُّ، فقدْ بلغَ مِنَ الكِبَرِ عِتياً.

وزوجتهُ عاقرٌ لا تنجبُ. وهي أيضاً قد بلغَ بها العمرُ مبلغَه.

رسالته إلى بني إسرائيل:

بُعثَ – عليه السلام – قبلَ عيسى حينَ كثرتِ المعاصِي في بني إسرائيلَ، وفشتْ بينَهُم المنكراتُ، وانتشرَ الظلمُ، فأخذَ يدعُو الناسَ إلى اللهِ تعالَى، ويحذِّرُهم من عواقبِ الأمورِ التي تحيطُ بهم، حتى بلغَ من الكبرِ عِتيًّا ولم يفتُر في دَعْوته، ورغمَ ذلكَ لَمْ يستَجِبْ بنو إسرائيلَ إلى دعْوتهِ؛ فعاشَ يفكِّر في مستَقْبَلِهم بعدَ وفَاته، وكان أهم ما يشغلُ فكرَه وبالَه؛ أنه يخشَى على بَني إسرائيل فسَادَهُمْ وانحرافَهُم عن الصراطِ المستقيمِ بعدَ وفاته، فهو يرَى شدتَهُم وتعنُّتَهم وتفلُّتَهم من الحقِّ، وخَشِيَ أن يموتَ العلمُ وتموتَ الحكمَةُ بموته.

أمنيةُ زكريَّا ولدٌ صالحٌ:

عندما رأى زكريَّا ما رآه عند مريمَ، إضافةً إلى إجابتِها عليه بأن اللهَ قادرٌ على فعلِ ما يشاءُ دونَ حاجةٍ إلى أسبابٍ، سرعانَ ما تداعتْ معانِي هذه الحقيقَة في نفسِه، معَ ما يتمنَاه من أن يمنَّ اللهُ عليه بولدٍ صالحٍ يسوسُ بني إسرائيلَ بعد وفاتهِ وإن كانتْ أسبابُ ولادَة ولدٍ له من زوجتِه

الصالحةِ مفقودَةً، فهو شيخٌ كبيرٌ شابَ رأسهُ، ووهنَ عظمُه، وامرأته عجوز عاقرٌ لم تلدْ في شبابها فكيفَ تلدُ بعد تقدمِ عمرها.

غير أن الرزقَ الذي منحهُ الله لمريم حركَ في نفسِه الأملَ أن يرزقهُ الله ولداً وإن كانت الأسبابُ لا تساعِدُه.

زكريا يتضرع إلى الله ليرزقَه الولد الصالح:

اتجه إلى فاطرِ السمواتِ والأرضِ، وناداه نداءً خفياً، وتمنَّى أن يسبغَ عليه نعمَه، وأن يحققَ له رغبتَه ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا**﴾ [مريم: ٤ - ٦].

الاستجابَة لدعاءِ زكريا:

فاستجابَ اللَّه نداءَه ودعاءَه، ورحمَ تضرعَه وآتاهُ سُؤْله:

﴿**يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا**﴾ [مريم: ٧]

نادته الملائكةُ وهو قائمٌ يصلي في المحرابِ أن اللهَ يبشركَ بغلامٍ اسمُه يحيَى، لم يجعلِ اللهُ له من قبلُ سمياً.

قال: كيف يجيئني الولد وأنا وزوجتي بهذه الحال وفي هذه السن.

قيل له: إن الله يخلقُ ما يشاءُ، ألم تر أن الله خلقَك أنتَ ولم تكن قبلُ شيئاً.

علامة قرب ولادة يحيى:

سألَ اللهَ عز وجل علامةً على قربِ تحقُّقِ دعائه بذلك الغلامِ المبشر به. فأجابه ربه: بأن علامةَ ذلك أن يعتريكَ سكوتٌ لا تستطيعُ النطقَ معه ثلاثة أيام إلا رمزاً، رغم أنك سويُّ الخلقِ صحيحُ المزاج معتدلُ البنية، وأمره بكثرة الذكرِ في هذه الحالِ بالقلب، واستحضارِ ذلك بفؤادِه بالعشيِّ والإبكارِ.

مولد يحيى ونسبه:

وفعلاً جاء ذلك اليوم، الذي وُلدَ فيه يحيى بنُ زكريا – عليهما السلام – فهو امتداد لسلالَة النور من أنبياءِ الله، وكَبرَ يحيى وترعرَعَ ولم يكن صبيًا كالصبيانِ، ولكنْ علَّمه الله الكتابَ والحكمةَ وهو صغيرٌ، كان الصبيانُ الذين في مثل سنهِ يقولون له: هيا بنا نلعبُ، فيقول: ما لِلَّعبِ خُلقنا.

وقد تميزَ بالعبادةِ والصلاحِ والورعِ منذ الصغرِ، وقد صارَ نبياً حال صبَاه.

وقد وصفه القرآن بصفات قال تعالى: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: ١٢ - ١٤]

لقد كان يحيىَ رحيماً بالناس رؤوفاً بهم، طاهرَ الأخلاقِ زكيها، طائعاً لله بامتثالِ أوامرِه واجتنابِ نواهيه، باراً بوالديْه مطيعاً لهما.

وكان - عليه السلام - زاهداً في الدنيا، عزوفًا عن ملذاتها، ملابسه من الشَّعْرِ، وطعامه من أقل الأشياء مثل ورق الشجر، وكان يعتبر نفسَه في نعمةٍ كُبْرَى تستحقُّ الشكرَ وأنه ما أدى حقَّها من الشكرِ، كما كان يبكي من خشيةِ الله، وكان دائم الرفقة لنبيِّ الله عيسى ابن مريم عليه السلام، وليس لأحدهما دينار ولا درهم.

﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥].

دعوته قومه:

لقد كان يحيى - عليه السلام - داعية مخلصا للتمسكِ بشرع الله، والتوبةِ من الذنوبِ، وكان جريئاً في الحق، شديداً على الباطلِ، وكان يتعاونُ مع نبيِّ الله عيسى ابن مريم - عليه السلام - بحيث يُقَوِّي كلٌّ منهما الآخر ويعينُه على أداء رسالتِه ونجاحِ دعوتِه، وكان يُعَمِّد الناس

أيْ يغسلُهمْ من الذنوبِ والخطايَا؛ ولذا أطلقَ عليه أهلُ الكتابِ « يُوحنَّا المعْمدانِ ».

وفاة زكريا ويحيى عليهما السلام:

كان الزمانُ الذي عاشَ فيه زكريا ويحيى من أكثر الأزمانِ فسْقًا وكفراً في حياة بني إسرائيل، ومن المؤكدِ أن ينْعَكس ذلك سُوءاً على كل من يدعُو إلى الصلاحِ والتقْوى، ويقاومُ الفسادَ ليمحُوه، وكان زكريا ويحيى وعيسى – عليهم السلام – من الذين كلِّفُوا بهداية الناسِ وإرشادِهم ودعوتِهم إلى الحق والخير.

ومن المتفق عليه بين العلماءِ أن يحيى ماتَ مقتولاً وتُروَى عدة رواياتٍ تتحدثُ عن قتله أشهرها: أن أحد ملوك ذلك الزمان كان يريدُ الزواجَ من امرأةٍ لا يحلُّ له زواجُها، فنهاه يحيى ووقفَ معارضاً ذلك الزواجَ حتى شاعَ خبَرُه في المدينة؛ فدبرتْ هذه المرأة قتْلهَ؛ حيثُ طلبتْ من الملك رأسَ يحيى فقتَلَه، وقيل: إن زكريَّا هو الآخر ماتَ مقتُولاً كذلك ضمن حملة قتلِ الأنبياءِ عند بني إسرائيل.

وهكذا انتَهتْ حياةُ نبيٍّ من أنبياء الله.

دروس وعبر مستفادة من قصة زكريا ويحيى عليهما السلام:

١- يجب علينا اختيار من يقوم على تربية ورعاية أبنائنا؛ ليكون قدوة صالحة، ونموذجاً يقتدي به النشء في حياتهم.

٢- النذر مشروع عند السابقين وليس خاصا بنا نحن المسلمين.

٣- الطريق إلى الفوز: رضاءُ الله وطاعتُه، وحسنُ عبادته، والإخلاصُ له.

٤- إثبات الكرامة للأولياء كما حدث لمريم: من كفالة زكريا لها، ثم رزق الله يأتيها دون سبب أو قدرة منها.

٥- لا يستطيع خرق قوانين الكون سوى خالق الكون، وهو الله رب العالمين، فالقوانين الطبيعية تحتم وجود أب ليكون هناك ولد، ولكن هذا القانون خرق بقدرة الله وجاء عيسى، ومن القوانين أيضا أن الشيخ الطاعن في السن والمرأة العاقر لا يكون بينهما إنجاب، ولكن الله خرق هذا القانون وجاء نبي الله يحيى عليه السلام.

٦- لا حرج من مدح من يستحق المدح إذا كان يحمل من الصفات الكريمة والخصال الحميدة ذلك.

٧- دعاء الأنبياء مستجاب، وكذلك دعاء الصالحين من العباد.

٨- كل ما ذكر في القرآن من القصص إنما هي تثبيت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

٩- يجب أن يعلم كل داعية إلى الحق والخير أنه لابد له من أعداء، وهم أهل الباطل، وأن الأذى قد يلحقه منهم، وهنا يجب عليه التحمل والصبر والاحتساب.

obeikandl.com

عيسى بن مريم عليه السلام

obeikandl.com

obeikandl.com

إلقاء الضوء على الأسرة الكريمة قبل ميلاد عيسى عليه السلام

الهدف من الزواج:

إن الرجلَ التقيَّ الصالحَ يبحثُ عن الزوجةِ التقيةِ الصالحةِ لتعينَهُ على أمور دينه ودنياه، لا يشغلُ باله ونفسَه بطلبِ الدنيا والاستكثارِ منها، بل تحثُّه وتدفعُه إلى مرضاةِ اللهِ والاستكثارِ من الطاعاتِ والقرباتِ، فيدخلانِ جميعاً في رحمةِ ربهما ورضوانِه، وينعمانِ بالسعادةِ والهناءِ في الدنيا، ثم يفوزانِ بالجنةِ والنعيمِ المقيمِ في الآخرة، هكذا كان نبي الله زكريا عليه السلام.

وهكذا كان صديقُه عمران، ذلك الرجلُ الصالحُ التقيُّ، صاحب صلاة بني إسرائيل وعالمهم التقي النقي الورع.

حياة سعيدة:

تزوج زكريا عليه السلام، وتزوج عمرانُ أختينِ من بيت كريمٍ، كانتَا تقيتَيْن صالحتَيْن، وعاشا معهما في سعادةٍ وهناءٍ. يعبدونَ ربهم ويؤدون ما عليهم من حقوق تجاه بعضِهم، لا يظلم زوج زوجته ولا يمنعها حقها الذي أعطاه الله لها.

من منغصات الحياة الأسرية:

شملتهم السكينَةُ، ورفرفتْ على بيوتهم السعادةُ، ولكنْ كانَ هناك شيءٌ واحد ينغصُ هذه السعادة، ويقلق الرجلين العظيمين والسيدتين الفاضلتين.

ذلك هو عدم وجودِ الولدِ والذرية.

نَعمْ، هم يعلمون أن كل شيء بقضاءِ الله وقدَرِه، ويعلمون أن الأولاد رزقٌ من الله يهبهُ الله لمن يشاءُ من عبادِهِ ويمنعُه عمنْ يشاءُ، ولكنهم لم يكونُوا يطلبونَ الولد والذرية للدنيا وإنما يطلبونَه للدين.

كانوا يدعون الله ويسألونَه في كل وقت أن يرزقَهم أولاداً ليكملوا مسيرتَهم في عبادَةِ ربِّهم وهدايةِ الناسِ إلى طريقِ خالقِهم، هم يعلمونَ أن اللهَ يحبُّ من عباده أن يدعُوه فدعوه، وهم يعلمون أن الله يُحبُّ أن يُسأل فكانوا لا يملون سؤاله ـ سبحانه ـ من فضله العميم.

امرأة عمران تلد..

في أحد الأيام رأت امرأةُ عمرانَ طائراً يزق فرخه، الطائر فرح والفرخ فرح، يفتحُ فمه لأبيه ويرفرف بجناحيه الصغيرين، والطائر الكبيرُ يطعم ابنَه الصغير، ليكبرَ ويصيرَ طائراً كبيراً، يؤدي مهمته في الحياةِ تلكَ التي

رسمها الله له، لعمارةِ الأرضِ وزينتها، حينئذ طلبت من خالقها أن يرزقها ولداً، يكبرُ ثم يكمل مسيرةَ آبائه الصالحين في عمارةِ الأرض وهدايةِ الناس لخالقِهم ورازقهم.

واستجاب الله السميعُ العليمُ. الذي يجيبُ المضطر إذا دعاه دعاءَها وحملت امرأةُ عمرانَ.

أحست امرأةُ عمران بحمْلهَا، وتحرك الجنينُ في أحشائِها فقالت يا رب إنك تعلم أنني لم أطلبِ الولد إلا لعبادتك وخدمتك، وهأنذا أنذره ليكونَ خادماً في بيت المقدس، يعبدُك ويقدسُك، ويخدم بيتَكَ الكريمَ.

﴿ **إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾** ﴾ [آل عمران: ٣٥].

تمر الأيام والشهور، ثم تضعُ امرأة عمرانَ مولودها فإذا به أنثى. هنالك، نادت ربَّها آسفة، يا رب إنك تعلمُ أنني ولدت أنثى، والإناث لا يصلحْن لخدمة بيتك المقدس، وإني سميتُها مريم. وإني أعيذها بك من الشيطان الرجيم. ولكن الله بفضله وكرمه تقبل منها نذرها، وتقبل مريمَ أن تكونَ خادمَةً وسادنَةً في بيت المقدس.

﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** ﴾ [آل عمران: ٣٧].

مريم في كفالة نبي الله زكريا.

كان عمرانُ، ذلك العالم التقي الصالح، صاحب صلاة بني إسرائيل ووالد مريم قد ماتَ.

إذن، فمنْ يكفلُ مريم الصغيرةَ ويُعدها لتكون سادِنَة في بيت المقدس، كما نذرتْ أمها وتقبَّل منها ربُّها نذرَها؟!

كان بديهياً أن يكفلَها زوجُ خالتِها ونبيُّ ذلك الزمانِ زكريا عليه السلام، ولكنَّ باقِي علماء بني إسرائيل لم يقبلوا أن يستَأْثِر نبي الله زكريا بهذا الفضل، كلٌّ واحدٍ منهم يريد أن يكفُلَها وأن يعلِّمَها ويُعدَّها لتكون سادنة بيت المقدس، فهي ابنةُ عالمهم التقي الصالح صاحب صلاتهم الذي كانوا يحبُّونه ويبجِّلونه.

إذن ماذا يفعلون!..

استقرَّ رأْيُهم على أن يقْترِعُوا ومن خرجَ سهمُه فهو الفائزُ بها.

كيف يقترعون؟

اتفقوا على أن يقفوا على شاطئ نهر، ثم يلقوا بأقلامهم جميعاً ومعهم نبي الله زكريا، ومن جرى قلمه خلاف جرْيَة الماء، فهو الفائز بها وبكفالتها.

الأمر الطبيعي المعتاد، أن الأقلام إن لم تغصْ، جرت مع جِرْيَة الماء ولكن الله صاحب القدرةِ والجبروتِ، أمرها كلَّها أن تجري مع جِرْيَة الماء إلا قلم زكريا وحده، أمره الله أن يجريَ خلاف جِرْيَة الماء.. وكان ما كان وامتثل الماءُ وامتثلتِ الأقلامُ أمر خالقها وبارئها..

إنها آية بينة، تبينُ أمر الله وتوضحُ مراده ـ سبحانه ـ في أن يكفلَ زكريا مريم الصغيرة، ولكن باقي العلماء قالوا: لنقترعْ ثانية نلقي أقلامنَا ومن جرى قلمه مع الماء فهو الفائز بمريم..

ومرة ثانية تجري أقلامُهم كلهم خلاف جِرْيَة الماء، ويجري قلمُ زكريا مع جِرْيَة الماء وحده.

وهنا لم يجدوا بُدّاً من أن يسلمُوا مريم الصغيرة ابنة عمران العالم الصالح التقي إلى نبي الله زكريا – عليه السلام –؛ لتكون في كفالته، يربيها ويعدها ويعلمها لتكون خادمةً وسادنةً لبيت المقدس. ﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ** ﴾ [آل عمران: ٤٤]

مريم تكبر فتزداد علماً وقرباً من الله:

مضت الأيام والشهور والسنون ومريم تكبر، يشتد عودُها وينمو

جسمها وعقلُها، وينمو حبُّها لله وخشيتها منه، كانت كل يوم تزداد بالله علماً ومن الله قرباً، تؤدي كل العبادات من صلاة وصيام وصدقات بخشوعٍ وخضوعٍ ويقين، وتقوم بما عليها من خدمة بيت المقدس بجدٍ واجتهادٍ.

إرهاصات بمستقبل عظيم لمريم:

كان نبيُّ الله زكريا يأتي لها بالطعام والشراب ثم يترُكُه لها، ويتركُها تؤدِّي صلاتها وعبادتها، وحين يدخلُ عليها ثانية، يتفقد أحوالَها ويطمئنُّ عليها، كان يجد عندها طعاماً وشراباً لم يحضرهما لها، وفاكهة غيرَ تلك التي تركَها عندها.

من أتى لها بهذه الأطعمةِ وتلك الأشربةِ؟!

إن أحداً لا يدخل عليها سواه، علاوة على أن هذه الفواكهَ لا توجدُ في البلدة كلِّها، فعندها فاكهةُ الصيفِ في الشتاءِ وفاكهة الشتاء في الصيف.

سألها زكريا متعجباً، قال: يا مريم، من أين أتيت بهذا كلِّه؟!!

من جاءك به؟.. وكيف تحصلينَ على هذه الفواكه الطيبةِ الجميلةِ في غيرِ أوانها؟!!

قالت مريم: أنت يا نبي الله علمتني أن الله يرزقُ من يشاءُ بغير حساب، وهذا رزق من الله، ساقه إليَّ، فلله الحمد والمنة.

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[آل عمران: ٣٧].

زكريا يتمنى الولد:

هنالك استيقظ الأمل في نفس زكريا في أن يكون له ولدٌ.

لم يكن يرجُو الولدَ للدنيا، وإنما كان يرجوه للدين.

كان يرجو ولداً يرِثُ النبوَّة، ويُكْمِل سيرة أبيه وأجداده في عبادةِ الله والدعوة إليه، عسى الله أن يهديَ به الناسَ، فقد خشي زكريا على بني إسرائيل من بعْدِه أن يضلُّوا ويطيعُوا غيرَ خالقِهم.

تحقق الأمل:

دعا زكريا ربه بقلب خاشعٍ، واستجابَ له مولاه، لتحملَ زوجته العجوز العاقر، وينجبَ وهو الشيخ الهرم الذي اشتعلَ رأسُه شيباً ووهَى عظمُه وضعف من الهرم والكبر، ولكن الله على ما يشاء قدير. فقد رزقه الله ولداً صالحاً ليس له سميٌّ، هو نبي الله يحيى عليه السلام.

ولنستمعْ إلى كلمات ربنا وهو يقصُّ علينا في القرآن الكريم نعمتَه

وفضلَه على مريم وزكريا والناس جميعاً فيقول ـ عز من قائل ـ:

﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ ﴾ [آل عمران: ٣٧ – ٤١]

مولد عيسى عليه السلام:

إن الله لطيفٌ بعباده رحيم بهم، يعلم أنهم ضعفاء، ومن ثَمَّ فهو يفرض عليهم من الفروضِ ما يستطيعونَ.

لا يطلبُ من أحد فوق طاقَته ولا أكثرَ من وُسْعه.

وهو ـ سبحانه ـ قد اختار مريم لتكونَ أمًّا لنبي كريم من أنبيائه العظام، ذلك النبيُّ قضى اللهُ أن يكونَ آيةً من آياتِه، ومظهراً من مظاهر قدرته، فهو ـ عليه السلام ـ لا أبَ له، ليعلم الناس، كل الناس، أن الله على كل شيء قدير، لا تعجزه الأسباب، ولا يحتاج إليها ليفعل ما يريد سبحانه.

فها هو قد خلق آدمَ من غير أم ولا أب.

وهو ـ سبحانه ـ خلق حواءَ ولا أم لها، وإنما خرجَتْ من ضلع آدم. ثم قضى أن يخلقَ نبيَّه عيسى من أم ولا أب له.

كيف تتقبل مريمُ هذا الأمر الشديد!.

كيف تتحملُ كلام الناس عليها ونظرتَهم لها، وهي الطاهرة النقيةُ، العفيفة المسلمةُ، ابنة الرجلِ الصالِح عمرانَ، وابنة المرأة الصالحة التي كانت ترجو الأبناء للدين لا للدنيا، تربت في بيت النبوة. عرفَتْ ربها

حقَّ المعرفةِ وعبدتْهُ حق العبادة، أحصنتْ فرجها، وترفعتْ بنفسِها عن كلِّ دنيةٍ، وسمتْ بنفْسِها ورُوحِها لكلِّ مكرمةٍ، فهي مثلٌ للمؤمناتِ الطاهراتِ العفيفاتِ، وقدوةٌ لهن في إيمانها وعفَّتها وطُهْرِها وعبادتِها وحشمَتِها وخوْفِها من ربها عز وجل.

كانت كل الظروفِ المحيطة بمريم تدلُّ دِلالةً واضحةً على أن المولَى ـ تباركَ وتعالَى ـ قد أعدَّها لشيءٍ عظيمٍ.

كانت تعرفُ ذلكَ وتستَشْعِره.

فها هي الملائكة تكَلِّمها، وها هي الملائكَةُ تخبرُها بأنَّ اللهَ اختارَها واصطفَاها على نساءِ العالمين قاطبَةً.

﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** ﴾ [آل عمران: ٤٢].

إِذنْ فمريمُ قد تحققَتْ بالدليلِ الذي لا يخامِرُه شك من حُبِّ الله لها، وتأكدتْ من أن عبادَتها مقبولةٌ من خالقِها ومولاها، وفرحَتْ باصَطفَاءِ الله لها واختيارِهَا على من سِوَاها.

وهَا هِي تَرى إِكرامَ الله لها، ورحمتَه بها وحبَّه إِياها في ذلك الرزقِ الذي يأتيهَا في مِحْرابها بلا أسبابٍ.

ثُمَّ كان أن خرجتْ مريم لبعض شأنها فأتاها جبريلُ عليه السلام. فَفزِعتْ كما تفزعُ كل تقيَّةٍ صالحةٍ تُفاجأَ بأجنبيٍّ غريبٍ أتاها من حيث لا تحتسبُ ولا تُقدِّرُ، قالت: إني أعوذ بالله منك أيها الغريبُ أن تمسني بسوءٍ، ولكن الروحَ الأمين أخبرَها بأنه رسولُ الله الذي قَبِلَها لتكونَ سادِنة بيتِ المقدسِ، والذي اصطفَاها على نساءِ العالمين، والذي يرزقُها في مِحْرابِها الرزقَ الطيبَ بلا سببٍ، والذي يحبُّها وتحبُّه.

وأخبرها الرسولُ الأمينُ، أن اللهَ أرسلهُ إليهَا ليهبَ لها ولداً طاهراً مباركاً. يكبرُ ويصيرُ نبياً عظيماً من أنبياء الله وعبادِه المخلصين.

فزعتْ مريم، وحُقَّ لها أن تفزع، إذْ كيفَ تكون أُمًّا ولا زوجَ لها. وهي الطاهرةُ العفيفة، التي أحصنتْ فرجَها، وأطاعتْ ربها، والله يعلمُ ذلك فهو العليمُ الخبيرُ.

هنالك أخبرَها الروحُ الأمينُ، أن ذلك من أمرِ اللهِ وقضَائِه الذي لا يُردُّ. فهو ـ سبحانه ـ إذا أرادَ أمراً فإنما يقولُ له كن فيكون.

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ

﴿غُلاماً زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيًّا﴾ [مريم: ١٦ - ٢١].

﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[مريم: ٣٤].

حملتْ مريم بجنينِها النبيِّ المعجزةِ في بطنِها ثم ذهبتْ بعيداً بعيداً عن قومِها، وهناك وجدتْ ربوةً عند نهرِ ماءٍ جارٍ، ووجدت فوق الربوةِ نخلةً، فجلست مستندةً إليها تفكرُ في أمرها وبينما هي كذلك أتاها المخاضُ لتلدَ ابنها النبيَّ الكريم، هنالكَ فكَّرتْ مريم في أمرها، وعلمتْ أنها لابد راجعةٌ إلى قومها ومعها وليدها، فإذا سألوها ـ حينئذ ـ من أين أتيتِ يا مريم يا بنة الأكرمينَ بهذا الطفل الصغيرِ، وأنتِ عذراءُ لم تتزوجي بعد، وما عهدنَا الأبناءَ يأتون إلا من آباءٍ وأمهاتٍ.. فمَنْ والد هذا المولود؟ وكيف تم ذلك؟!

هنالك حزنتْ مريمُ، واشتد بها الحزنُ والأسَى، وتمنتْ لو كانت ماتتْ قبل هذا اليوم،. ونسيَ الناسُ أمرها وشأنها.

ولكنَّ الله الذي ينصرُ عباده المؤمنين ويثبتُهم، طمأنَها وهدَّأَ من روعها، أمرَ الله عبده ونبيه الوليدَ الرضيع، أن يطمْئِن أمَّه وأن يُثَبِّتَ

جأْشَها وجَنانَها، فإذا بها تسمعُ هذا الوليدَ الصغير المبارك يتَحدَّثُ إليها بلسانٍ فصيحٍ ليقول لها:

يا أُمَّه، لا تخافي ولا تحزني، ارمي الأحزانَ وراءَ ظهرَكِ، واذكري نعمة اللهِ عليكِ.

يا أمه، اشربي من هذا النهرِ، وهُزِّي هذه النخلةَ، فإن الله أمرها أن تهتزَّ بيديْك الواهنتَين، لتسقط عليك رطباً طيباً، فكُلِي يا أمي واشربي، ولتهدأ نفسُك وليقرّ بالك..

يا أمه، إنني أنا الذي أتولى عنك الجوابَ، فإذا ذهبتِ إلى قومك وأهلك، فلا تتحدثي معهُمْ بكلمَةٍ ودعيني ـ أنا ـ أُحادِثُهم وأكَلِّمهم هنالك هدأت مريم، وحملت ابنَها لتذهبَ به إلى قومِها، لتظهرَ آيةَ الله للناسِ ويعرفُوا جميعاً قدرتَه، لينشَأَ ابنها النبيُّ بينَهُم، يكْبُر ثم يتولى هِدَايتهُم بأمر اللَّهِ إلى طريقِ اللهِ.

ذهبتْ مريم إلى قومها تحملُ وليدَها، وهناك حدث ما توقعتْ. اجتمعَ إليها الناسُ من كل حدبٍ وصوبٍ ليسألُوها عن هذا الوليدِ، وهنا تولَّى الصغيرُ الجوابَ عن أمه ليقولَ لهم.

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ

﴿مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠ - ٣٣].

معجزةٌ في إثر معجزةٍ وآيةٌ تتبعها آيةٌ لهذا النبي الكريم العظيم.

هل هناك كلامٌ أصرحُ من هذا يبين به عبدُ الله ورسولُه عيسى بن مريم الحقيقةَ ويجلي به عن نفسه، وأنه عبدٌ من عباد الله مأمورٌ بما يؤمر به العباد، مأمورٌ بالصلاةِ والصيامِ والزكاةِ، ومأمورٌ بأن يبر أمه الطيبةَ الزكيةَ.

نسبه:

أما نسبُه فهو إلى أمِّه لأنه جاءَ معجزةً حيث وُلِد على غيرِ المألوف عند الناس فلا أبَ له يُنْسَب إليه كما هي العادَةُ.

نشأته:

نشأ عيسى - عليه السلام - كما ينشأ الأطفالُ في عهده، وقد خرجتْ به أمُّه إلى مصرَ خوفًا عليه من الموت لأن «هيروس» حاكمَ فلسطين أمر بقتل كلِّ طفلٍ في بيت لحم وظل عيسى وأمُّه بمصرَ إلى أن ماتَ ذلك الحاكمُ الظالم ثم عادَا إلى الناصِرَة، ولما بلغَ الثانيةَ عشرةَ من

عمره رحلَ مع أمه إلى بيتِ المقدسِ وهناك أخذَ يُنْصتُ إلى أحاديثِ الكهَنَةِ ولما وجدَ الناسَ يصدقونَ كل ما يسمعونَ أنكر عليهم ذلك لأنه لم يكن يصدِّقُ كل ما يقالُ وأخذ يسألُ الكهنَةَ فيما يسمَعُ فما كان صحيحاً قبلَه، وما لم يكن صحيحاً رفضَه، وقد أنكر الناسُ عليه ذلك لأنهمْ لم يعهدُوا أحداً يجادلُ الكهنَةَ، ثم رجعَ إلى "الناصرة" مع أمه حتى إذا بلغَ الثلاثين من عمرِه جاءهُ الوحْي من السماءِ وتلقَّى من ربه كتابَ الإنجيل.

رسالته إلى قومه:

عندما بلغَ عيسى الثلاثين من عمره جاءه أمين الوحْي جبريل – عليه السلام – ليبلغَه رسالة الله إلى بني إسرائيل ثم تلقَّى كتاب الإنجيل الذي جاء مصدقاً لما بين يديّه من التوراةِ، فأخذَ يدعو الناسَ للهدى ودين الحق، ويعملُ جاهداً على رد اليهودِ عن زَيْغهِم، وتصحيح مفاهيمهم عن الدين، لأنهم حرَّفُوا شريعة موسى عليه السلام وجعلُوا جُلَّ همهم جمعَ المال عن طريقِ ما يقدم للهيكَلِ من هدايا ونذور.

عاش عيسى عليه السلام حياتَه يدعو الناسَ إلى المحبةِ والتسامحِ والزهد في الدنيا، وحبب إليهم الأمنَ والسلامَ، ونفَّرهم من المنكراتِ والمعاصِي، وحثَّهم على توحيدِ الله، كما حاربَ غلو اليهودِ وشططهم في النواحِي المادية حيث بين لهم أن الخيرَ في التوسُّط.

وقدأجرى الله على يديه الكثيرَ من المعجزاتِ التي سنوضحها فيمايلي:

معجزات عيسى عليه السلام

أيد الله عبدَه ونبيَّه عيسى بن مريم – عليه السلام – بمعجزاتٍ كثيرة لتدل على صدقه فيما يدَّعِيه من أنه نبي مرسلٌ من خالقِ الكون كله ـ سبحانه ـ ليؤمِنَ الناسُ به ويتبعُوه، فيهتدُوا ويرشَدُوا ويفوزُوا في الدنيا والآخرة.

كان أول هذه المعجزاتِ أنه **تكلم في المهْدِ** ليخبرَ الناس بأنه بشر نبي وفي هذا كفايةٌ وفوق الكفاية، ولكن الله مع ذلك أيدهُ بمعجزاتٍ كثيرة حينما أرسله بشريعة يدعو الناس إِليها.

ومن المعلوم أن المعجزةَ التي يجريها اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ على يد نبيه تكونُ من جنس ما برعَ فيه القوم الذين أرسلَ إِليهم النبي حتى يكون للتحدِّي قيمةٌ ومعنى، وقد كان قوم عيسى ـ عليه السلام ـ بارعين في الطب والعلوم الطبيعية وبلغُوا فيها الغايةَ، فأتاهم العليمُ الحكيمُ بالمعجزاتِ على يد نبيه من جنسِ ما برعُوا فيه:

١- إبراء الأكمه:

الذي وُلدَ أعمى لم يعرف معنى الضياء، ولم تكتحل عيناه يوماً برؤيةِ ما جمَّل الله به الدنيا وما خلَقَه فيها، يأتي ذلك الرجلُ إلى نبي الله عيسى فيبرِئُه بإذن الله؛ ليرى الدنيا وما خلقه الله فيهَا فيؤمن بالله العظيم، ويتبع النبيَّ الأمين، عيسى بن مريم عليه السلام.

٢- إبراء الأبرص:

كان نبي الله عيسى يبرِئ الأبرصَ بإذن الله، فيذهبُ لون ذلك الجلد البغيض ويحلُّ محله اللونُ الجميل للبشرة.

٣- إحياء الموتى:

وكان نبي الله عيسى يحيي الموتى، كل ذلك بإذن الله..

٤- إخبار الناس بما في بيوتهم من أكل وما يدخرونه:

كان نبيُّ الله عيسى يخبرُ الناسَ وينبئهم بما يأكلون. وما يدخرونَ في بيوتهم، وهي أشياء لم يطلعْ عليها سواهُم، فمَنْ أنبأه بها؟.. إنه العليمُ الخبيرُ الذي لا تخْفَى عليه خافية.

وظل ما كانَ يقومُ به عيسى بنُ مريم من معجزاتٍ في زمانِه، معجزاتٍ إلى يومنا هذا وبعدَ هذا.

توضيح وبيان:

إن مشكلةَ ضعفِ البصر وضياعِه من المشكلات التي عاصرت البشرية منذ أن كانت وحتى الآن، بذل الأطباءُ جهدَهم لحلها، أنفقُوا الأموال وقضوا الساعاتِ الطوالَ مفكرين باحثين لعلهم يصلوا لحل ناجح، جربُوا واكتشفُوا، ولكنَّهم لم يصلُوا أبداً إلى ذلك الدواءِ الذي يُرجع البصَرَ لمن كان أصلاً مبصراً ناهيكَ عمن ولد أعمى، ناهيك عمنْ نزلَ إلى الدنيا بعينَين لا تنظران، وظل الأطباءُ والعلماء يحاولُون علاجَ الأمراضِ الجلدية التي حيرتَهم وخاصةً البرصَ وظلتْ هذه الأمراضُ لغزاً يستعصِي حلُّه، ومرضاً لا يدَّعي أحدُهم القدرةَ على شفائِه، ذلك مع تقدم العلومِ والمخترعاتِ كثيراً كثيراً. ولا أحد يُنكر أن العلم الحديث قَد يُقَدِّمُ خدمات جليلة لأصحاب هذه الأمراض، ولكنه لا يستطيع أن يُقَدِّم أيَّ خدمة لِمَنْ مات.

فإحياءُ الموتَى: عودةُ الروح إلى الجسدِ بعد إذ خرجتْ منه بانتهاء الأجلِ المسمَّى عند الله، فذلك هو السر الذي احتفظَ اللهُ به لنفْسِه ولا يستطيعُه سواه سبحَانَه، وإنما كانَ إحياءُ الموتى على يد عيسى بإذن من الله المحيي المميتِ ليعلم الناسُ صدقَ نبيهم فيؤمنُوا.

هذه المعجزات نجد أخباراً عنها في الكتب التي بين أيدي النصارَى وأناجِيلهِم المعتمدَةِ، غيرَ معجزةٍ واحدةٍ لم تذكرْ في هذه الكتب وتخلُو جميعها من الإشارة إليها ذلك أنهم بدلُوا وحرفُوا وضيعُوا. فالإنجيل الذي أنزل على نبي الله عيسى بن مريم ضاع، وما بأيدي الناس الآن ما هي إلا أناجيل كتبها بشرٌ، وفرضتها الكنيسَةُ على أتباعِها فرضاً لا يستند إلى سندٍ من تاريخ أو نقلٍ صحيح أو عقلٍ.

أما المعجزة التي أعنيها وذكرتْ في قرآننا الذي تعهد الله بحفظِه فهي أن نبي الله عيسَى كان يُصوِّر من الطين كهيئةِ الطيرِ، ثم ينفخُ في هذه الصُّور فتكونُ طيراً بإذن الله الخالق البارئ المصور. يحمل كل صفاتِ الطير بكل معانيها بحيث يستطيعُ الأكلَ والشربَ والطيران، كما أنه من الممكن أن يُذبح وهكذا..

قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ

﴿هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

المائدة السماوية وعناد بني إسرائيل:

من أهم الأحداثِ العظيمَةِ في حياةِ عيسى – عليه السلام – المائدة السماوية التي طلبها الحواريون.

من هم الحواريون؟:

هم تلاميذُ عيسى – عليه السلام – الذين بادروا إلى تصديقِه والإيمانِ بما جاء به عن ربه واتباعِ رسالتِه وشريعتِه، وقد ناصروه وآزروه، لكنهم كانوا ما زالوا بحاجَةٍ إلى زيادَةِ اليقين والإيمان.

الحواريون يطلبون المائدة:

حتى يزداد يقين هؤلاء الحواريين ويقوى إيمانهم طلبوا من عيسى – عليه السلام – أن ينزلَ الله عليهم مائدةً من السماءِ وقد جاء هذا الطلب على صورةِ سؤال حيثُ قالوا: يا عيسى هل يستطيعُ ربك أن يُنزلَ علينا مائدة من السماء؟

ولم يكن سؤالُهم هذا شَكًّا في قدرة الله، أو قَدْحاً في نبوته، وإنما سألوا ذلك متأثرين بطبائع اليهود المادية الحسية، وعلى طريقة سؤال إبراهيمَ ربَّه في كيفية إحياءِ الموتى.

عيسى يحذرهم من فتنة ذلك:

ولقد حذَّرهم من مثل هذا الاقتراحِ الذي يرتبطُ بمعجزاتٍ مادية حتى لا تكونَ فتنةً وفساداً لهم، وقد رأوا معجزاتٍ أُخْرى كثيرةً ولكنهم برروُا طلبهُم هذا بأنه ليس طعنًا في رسالته، ولكنه فيه مزِيَّةٌ لهم، وقد جاعوا وهم بحاجة إِلى طعام، ولما رأى عيسى إِصرارَهُم دعا ربه أن ينزلَ عليهم المائدة من السماء فاستجاب الله له وأنزل المائدة وأكلوا منها، ولكنه توعدهم بأن من يكفر منهم بعد ذلك الدليل الواضح الذي طلبوه فسوف ينال عذاباً لم يَنَلْهُ أحدٌ من العالمين، وقد جاء هذا الوعيد الشديد نظراً لقوة المعجزة وشدة وضوحها وعظيم دلالتها.

نهاية حياة عيسى عليه السلام:

أخذ نبيُّ الله عيسى يدعُو إِلى ربه بكل سبيل، يبينُ لبني إِسرائيل الآيات البينات الدالَّة على صدقه فيما نقلَه عن ربه، ولكنَّهم كانوا فاسقين إِلا قليلاً، أَعرضُوا عنه وآذَوه وعزمُوا على قتْله ودبَّروُا لذلك المكائدَ والمؤامرات، ولكن الله عصَمَه ورفَعَه إِليه، رحْمَةً به، ثم يبعَثُه آخر الزمان فينزل إِلى الأرض ليقتُلَ الخنزيرَ ويكسر الصليبَ.

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ

مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨].

وهكذا انتهت حياة نبي الله عيسى – عليه السلام – برفعه إلى السماء بجسده وروحه صوناً له من الأعداء وتمهيداً لإعادَته إلى الأرضِ مرة أخرى قبل قيام الساعة.

دروس وعبر من قصة عيسى عليه السلام:

١- الأسرة التي تعرف طريق الله، وتعيش في تقوى، وحسن عبادة يجعل الله حياتها سعيدة في الدنيا وفي الآخرة.

٢- طهر مريم وعفتها واصطفاء الله لها لتكون أُمًّا لهذا النبي الكريم.

٣- التوجه إلى الله بالدعاء واللجوء إليه وحده لتحقيق الآمال فهو وحده القادر على ذلك.

٤- ليس النذر خاصًّا في الإسلام، بل كان مشروعاً في الأمم السابقة.

٥- للمربي أثر كبير في حياة من يرعاهم ويربيهم، ولهذا أمر الله المربين بحسن التربية التي تقوم على الأخلاق الكريمة والتنفير من الأخلاق السيئة.

٦- كرامات الأولياء من الأمور الثابتة ويجب علينا الاعتراف بها فهي دلالة على حب الله للعبدِ الصالحِ الموالي لله بالطاعة.

٧- كل ما يأتي به الإنسان من أفعالٍ عظيمَةٍ فهي بإذن الله وحده، فهو وحدَه واهبُ الإنسانِ القدرةَ على تحقيقِ ما يفعَلهُ أو يترُكه، وأن كلَّ المخترعات أو الأشياء التي تنفع البشرية هي كذلك بإذن الله.

٨- قدرة الله تخرق نواميس الكون لتكون عبرة لنا، في حياتنا ونظل دائما نعيش مع قدرة الله وأمره.

٩- الثناء على أهل الخير وأصحاب الأخلاق الكريمة فيه حث لغيرهم ليَسِيرُوا سيرتهم وينهجوا نهجهم.

١٠- تكفل الله برزق كل مخلوق على ظهر الأرض، فهو الرزاق لذا يجب أن نصرف كل همنا في طاعته والعمل الصالح.

١١- يجب علينا أن نصل إلى حقائق الأمور وصدق الأحداث من كتاب ربنا عز وجل. ومن هنا فما ورد في القرآن الكريم عن عيسى - عليه السلام - وأمه حقائق لا تقبل الشك، والإيمان بها واجب علينا.

obeikandl.com

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

زكريا وابنه يحيى عليهما السلام. ٥

مولد زكريا ونسبه. ٥

نشأته وحياته. ٥

رسالته إلى بني إسرائيل. ٦

أمنية زكريا ولد صالح. ٦

زكريا يتضرع إلى الله ليرزقه الولد الصالح. ٧

الاستجابة لدعاء زكريا. ٧

علامة قرب ولادة يحيى. ٨

مولد يحيى ونسبه. ٨

دعوته قومه. ٩

وفاة زكريا ويحيى عليهما السلام. ١٠

دروس وعبر مستفادة من قصة زكريا ويحيى عليهما السلام. ١١

عيسى بن مريم عليه السلام. ١٣

إلقاء الضوء على الأسرة الكريمة قبل ميلاد عيسى عليه السلام. ١٥

obeikandl.com

الموضوع	الصفحة

الهدف من الزواج. ١٥

حياة سعيدة. ١٥

من منغصات الحياة الأسرية. ١٦

امرأة عمران تلد. ١٦

مريم في كفالة نبي الله زكريا. ١٨

مريم تكبر فتزداد علماً وقرباً من الله. ١٩

إرهاصات بمستقبل عظيم لمريم. ٢٠

زكريا يتمنى الولد. ٢١

تحقق الأمل. ٢١

مولد عيسى عليه السلام. ٢٣

نسبه ونشأته. ٢٨

رسالته إلى قومه. ٢٩

معجزات عيسى عليه السلام. ٣٠

١- إبراء الأكمه ٣١

٢- إبراء الأبرص. ٣١

obeikandi.com

الموضوع	الصفحة

٣- إحياء الموتى ٣١

٤- إخبار الناس بما في بيوتهم من أكل وما يدخرونه. ٣١

توضيح وبيان. ٣٢

المائدة السماوية وعناد بني إسرائيل. ٣٤

من هم الحواريون؟ ٣٤

الحواريون يطلبون المائدة. ٣٤

عيسى يحذرهم من فتنة ذلك. ٣٥

نهاية حياة عيسى عليه السلام. ٣٥

دروس وعبر من قصة عيسى عليه السلام. ٣٧

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com